

الإحكام لابن حزم

وأيضاً فإن الله تعالى قال { قل إنما حرم ربي لفواحش ما طهر منها وما بطن ولائم ولبغي بغير لحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على ما لا تعلمون } وقال تعالى { إن هي إلا أسماءٌ سميتوهن أنتم وآبائكم ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا لظن وما تهوى لآنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى } وقال تعالى { وما لهم به من علم إن يتبعون إلا لظن وإن لظن لا يغني من لحق شيئاً } وقال تعالى دأماً لقوم قالوا { وإذا قيل إن وعد الله حق وللساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما لساعة إن نظن إلا ظناً وما نحن بمستيقنين } وقال تعالى { سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباءنا ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا لظن وإن أنتم إلا تخرصون } .

وقد صح أن الله تعالى افترض علينا العمل بخبر الواحد الثقة عن مثله مبلغاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم A وأن نقول أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم A بكذا وقال عليه السلام كذا وفعل عليه السلام كذا وحرم القول في دينه بالظن وحرم تعالى أن نقول عليه إلا بعلم .

فلو كان الخبر المذكور يجوز فيه الكذب أو الوهم لكنا قد أمرنا الله تعالى بأن نقول عليه ما لا نعلم ولكان تعالى قد أوجب علينا الحكم في الدين بالظن الذي لا نتيقنه والذي هو الباطل الذي لا يغني من الحق شيئاً والذي هو غير الهدى الذي جاءنا من عند الله تعالى وهذا هو الكذب والإفك والباطل الذي لا يحل القول به والذي حرم الله تعالى علينا أن نقول به وبالتخرص المحرم فصح يقيناً أن الخبر المذكور حق مقطوع على غيبه موجب للعلم والعمل معاً وبالله تعالى التوفيق .

وصار كل من يقول بإيجاب العمل بخبر الواحد وأنه مع ذلك ظن لا يقطع بصحة غيبه ولا يوجب العلم قائلاً بأن الله تعالى تعبدنا أن نقول عليه تعالى ما ليس لنا به علم وأن نحكم في ديننا بالظن الذي قد حرم تعالى علينا أن نحكم به في الدين وهذا عظيم جداً .

وأيضاً فإن الله تعالى يقول